صوت المرأة المسلمة

العدد : ٢١٨ الموافق في ذو الحجة ١٤٢٠ هجري ٤ / ٢٠٠٠ ميلادي

عنوان المقال : المرأة في العمل المؤسساتي	بقلم : أ. عدنان

إن دور المرأة في الدعوة والتربية خارج البيت لم يعد مشكلة فكرية وأزمة فقهية في الساحة الإسلامية ، على تنوع مشاربها وآرائها ، وتبقى العقبة الحقيقية في طرح صور عملية ؛ تحرك الآراء وتدفعها إلى فقه عملي، بعد أن استقرت المبادئ من الناحية العلمية .

ولعل نقل تجربة المركز الإسلامي في آخن يفيد بيان هذه الحقيقة التي ينبغي أن يلتفت إليها المصلحون والمصلحات .

* قبل بضعة أعوام ناقشت إدارة المركز الإسلامي في آخن ظاهرة وجود المرأة في نشاطات المركز وغيابها في دوائر القرار ، وأظهر الأدلة على ذلك " حصر عضوية المركز في الرجال دون النساء ". ولم تجد الإدارة غضاضة في أن تكون المرأة عضوة إذا توفرت فيها الشروط المطلوبة من كل عضو .

* اتفقت الإدارة على فتح باب العضوية في « مجلس المركز » الذي يضم في عضويته الأعضاء الفاعلين ، وهو أعلى مؤسسة في هيكلية المركز ، ومن مهامه : إنتخاب الإدارة من بين أعضائه .

وطرحت الإدارة الفكرة في لقاء نظامي ، فثار نقاش حوار جواز ذلك من الناحية الشرعية ، وانقسم الأعضاء في الرأي ؛ فالغالبية ترى أنه لا يوجد مانع شرعي ، والآخرون يذهبون إلى وجود المانع . ورغب المؤيدون للفكرة في حسم النقاش عن طريق « التصويت ». وهنا تدخل الأستاذ الكبير عصام العطار وطالب الأعضاء بتأجيل القرار في هذا الموضوع ، وإتاحة فرصة للتفكير والحوار خارج حدود اجتماع مجلس المركز ، ونبه إلى أن مثل هذه القضايا العلمية والفكرية لا يصح أن يحسم بالتصويت . واستجاب الجميع لهذا الاقتراح .

* بعد ثلاث سنوات طرحت الإدارة الموضوع مرة أخرى فلم يعترض- علناً- أحد من أعضاء مجلس المركز ، وعلى الفور قدمت الإدارة قائمة بأسماء الأخوات المرشحات للعضوية وتم قبولهن .

بعد مضي عامين على عضوية الأخوات في مجلس المركز كان الانتخاب الدوري للإدارة ، فانتخب الأعضاء أختين لعضوية الإدارة المكونة من خمسة أعضاء .

هذه التجربة سقناها لنقول : ينبغي أن يعيد رجال ونساء الحركة الإسلامية ، وبخاصة في الغرب ، ترتيب مؤسساتهم الإسلامية ، وأن تكون عضوية المؤسسة متاحة للجنسين ، إذا توفرت الشروط

الشرعية والنظامية في الرجل أو المرأة ، وفي تنظيم العلاقات .

وننصح بالتحرك وفق منهجية تراعي مرحلية الانتقال من حال إلى حال ، وضمن رؤية شرعية تطمئن الجميع إلى أن ما يفعلونه يرضى عنه ربنا سبحانه وتعالى .. وهذا قد يحتاج إلى حوار وتفاهم من خلال الزمن والجهد والوعي .

وتجربة المركز الإسلامي في آخن التي ذكرناها ، لا تعني القيام بنسخها ، فلكل مؤسسة ظروفها العلمية والأخلاقية والاجتماعية .. ومن الشرع مراعاة خصوصيات كل مؤسسة وقدرتها على الاستيعاب .

المهم .. أن نتحرك - ذكوراً أو إناثاً - نحو تطوير المفاهيم والصبر على ذلك ، وهذا لا يتم إلا بطرح صور عملية ملتزمة بضوابط الشرع .